بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

اليـوم العالمـي للغـة العربيـة (لغـة الضـاد)

إنّ الذي ملأ اللغات محاسنًا جعل الجمالُ وسره في الضاد

بدأ الاحتفاء باليوم العالمي للغة العربية في عام 2012 ويوافق 18 من كانون الأول في كل سنة ، وهو التاريخ نفسه الذي اعتمدت فيه الجمعية العامة للأمم المتحدة للغة العربية سادس لغة رسمية لها قبل ذلك بنحو أربعة عقود ؛ أي في عام 1973م.

يهدف الاحتفال بهذا اليوم الى إبراز الاسهام المعرفي والفكري والعلمي لهذه اللغة وإعلامها في مناحي المعرفة البشرية عبر التاريخ عن طريق عدد من الأنشطة والفعاليات في كون اللغة العربية من أعرق اللغات وأكثرها مفردات ، فتاريخها يمتد لأكثر من ثمانية عشر قرنًا. فهي من أهم اللغات الساميّة الإنسانية وأكثر اللغات انتشارًا ؛ إذ يتحدثها أكثر من 422 مليون لسان وتُعّد بحق (ملكة لغات العالم) فهي لغة ضربت بجذورها في عمق التاريخ وتكيّفت مع مختلف الأزمنة والأمكنة فحافظت على مكانتها بل وزادها ذلك انتشارًا فهي لغة القرآن الكريم وقد أثرت اللغة العربية على لغات عدة منها اللغة الفرنسية ، التركية ، الاسبانية ، والفارسية ، وقد تم إطلاق عليها اسم لغة (الضاد) لأنها اللغة الوحيدة التي تحتوي على هذا الحرف ولا تحتوي عليه أيّ لغة أخرى.

ومما لا شك فيه أن لغتنا العربية واحدة من أهم مباهج الحياة ونِعمِها ، لم تُلهم الكُتّاب والشعراء فحسب ؛ بل ألهمت ايضًا الناطقين بغيرها إذ انها تتمتع بسحرٍ لغوي فاتن ونفعٍ فريد شكلًا ونطقًا إذ تمرّ السنين وتتعاقب الأجيال وتبقى لغة الضاد أساسية في حياة أمتنا بحروفها نعبر ، وسماع عذب كلماتها نستمع وببلاغتها نندهش يومًا بعد يوم فلنحافظ على هذا التراث ونعُدْ اليه ونُثريه فخرًا واعتزازًا... يقول عبد الرزاق الدرباس :

قف في رحابِ الضادِ تكسب رفعةً فمجالُها بحرٌ بلا شُطآنِ

الله أكرمها وباركَ نطقَها فأرادها لتَنَزُّل القرآنِ

اللغــة العربــية والفـاعليــة العالمــية

تعرف اللغات بأنها أصوات تستخدم للتعبير عن إبداء الآراء والاحتياجات والأغراض والتفاهمات من جانب الشعوب ، واللغة مجموعة من الرموز والتعابير المتعارف عليها بين مجموعةٍ من الناس تكون لتلك الإشارات عند المجموعة كاملة المعنى نف لاسه وذلك عند ترتيبها بوجه معين.

تُعد اللغة العربية بحكم عدد السكان الناطقين بها والذي يتجاوز 400 مليون نسمة إضافة الى نسبة كبيرة من المسلمين الذين يقرأون القرآن الكريم لغة حية بارزة بين اللغات العالمية الفاعلة ويُمكن أن يُقال عنها بأنها (لغة العلم والعمل) ، وما دام للإعلام أثر بالغ في الحياة اللغوية والثقافية ؛ فإن المسؤولية تتطلب من وسائل الإعلام المختلفة أن تتبنى اعتماد اللغة العربية الفصحى سبيلًا أساسيًا في خطابها وتفاهماتها ، كونها أفضل مصدر لتعليم اللغة ومحاكاتها والمساهمة في شهرتها وطرح عذوبتها ولحنها الجميل والوسائل الإعلامية هي الأنسب للتقريب بين اللغة الفصحى واللغة المحكيّة وهي من أصلح اللغات ؛ ذلك لأنها تتمتع بالدينامية أو الحركية التي تجعلها أصلح اللغات المواكبة لطبيعة الإعلام ، فعلاقة الإعلام باللغة العربية علاقة ترابطية وثيقة الصلة ، لا يمكن الفصل بينهما فإذا كانت اللغة تمثل الجسم أو الهيكلية فإن الإعلام هو الروح وأداتها وجدير بالذكر ان لغة الإعلام تأتي من ثلاثة مصادر هي :

الأول : اللغة العربية الفصيحة أو فصحى التراث وهي الأساس فيها ؛ لأنها أعطتها المفردات ونظام التركيب.

الثاني : اللغات الأجنبية التي أثرت في العربية مباشرة في مرحلة الاستعمار وفي حديث الذين درسوا في البلاد الأجنبية ، وبصورة غير مباشرة من خلال الترجمة المستمرة والمتزايدة في فروع المعرفة كلها.

الثالث : اللهجات العامية التي أخذت منها وسائل الإعلام مفردات وتراكيب أحدثت احيانًا تغييرًا في نظام الجملة.

وفي إطار عملية التخادم والتفاعل الايجابي بين اللغة والإعلام ينبغي أن نُبيّن ان بعض وسائل الإعلام العربية قدمت خدمة جليلة الى اللغة العربية وكان لها دور ايجابي في نشرها وتقريبها من المتلقين وفي بناء عاطفة واندماج كبيرين مع اللغة ، ومن مزايا اللغة العربية المستعملة في بعض وسائل الإعلام هي أنها لغة فصيحة ، سهلة التناول ، قريبة من أفهام عامة الناس وهي لغة مقبولة على الرغم مما قد يشوبها احيانًا بعض الأخطاء اللغوية أو الأسلوبية أو النحوية ولكنها أخطاء يمكن تجاوزها والارتقاء بلغة الأعلام ولاسيما إذا ازداد الوعي اللغوي ونما الاحساس بأهمية العربية والحرص على ألّا تزاحمَها العاميّات ، ومع زيادة التعامل باللغة العربية إعلاميًا تولدت حالة من التطور في تناول المفردات لتؤلف ماديات فكرية تحقق الفهم والاستيعاب لأصعب الموضوعات على المتلقي.

ختاماً يجب ربط الصلة الوثيقة بين وسائل الاعلام والمجامع اللغوية ، وجمعيات حماية اللغة العربية وتكاتف جهود الجميع من أجل تطوير اللغة تطويرًا سليمًا بعيدًا عن الجمود والفوضى.. والإعلاء من شأن اللغة العربية في وسائل الإعلام باعتبارها محددًا للهوية ووسيلة للإبداع ورافدًا للحضارة العربية ، وزرع الاعتزاز بها في نفوس القُرّاء والمتلقين.. وايضًا إقامة دورات تدريبية دائمة للمحررين في وسائل الاعلام تبصرهم بالأساليب العربية القويمة ، وتنبههم على الأخطاء الشائعة وبدائلها الصحيحة.

م. م لُبنى حسن علي